

شرح رياض الصالحين

شرح باب الاقتصاد في الطاعة من كتاب رياض الصالحين

شرح حديث عائشة: إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد

عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَعْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – :-

ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ – رحمه الله – فيما نقله عن عائشة – رضي الله عنها – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ»، النَّعَاسُ: هُوَ فِتْرَةٌ فِي الْحَوَاسِ يَكُونُ نَتِيجَةً غَلْبَةَ النَّوْمِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ مَعَهُ أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي حَوَاسِهِ، وَلِذَلِكَ أَرْشَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم مَنْ غلب عليه النعاسُ وهو يصلي أن ينصرفَ من صلاتِهِ، ولا يصلي وهو ناعسٌ، ثم علَّلَ ذلك بقول: «فإنَّ أحدهم إذا صَلَّى وهو ناعسٌ لا يدري لعلَّه يذهبُ يستغفرُ فيسيبُ نفسه بدل أن يقول: اللهم اغفر لي ذنبي. وربما أراد أن يسأل الهداية فيسأل ربَّه الضلالةَ وهكذا، لهذا أمره النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أن يرقدَ.

وَمِنْ حِكْمِ ذَلِكَ: أن الإنسانَ لنفسِهِ عليه حق، فإذا أُجبرَ نفسه على فعل العبادَةِ مع المشقَّة، فإنه يكون قد ظلم نفسه.

ويؤخذ من هذا الحديث: أنه لا ينبغي للإنسان أن يُحمِّلَ نفسه ويشق عليها في العبادَةِ، وإنَّما يأخذ ما يُطبق. والله الموفق.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهُ: «قَصْدًا» أَي: بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقِصْرِ.

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله :-

حديثُ جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنهما، قال إِنَّهُ صَلَّى مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ الْجُمُعَةَ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا، وَالْقَصْدُ مَعْنَاهُ التَّوَسُّطُ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَخْفِيفٌ مَخْلٌ وَلَا تَثْقِيلٌ مَمْلٌ، وَقَدْ ثَبِتَ عَنِ النَّبِيِّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجْلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مَبْنُوءٌ مِنْ فِقْهِهِ»، أَي: عِلْمُهُ عَلَى فِقْهِهِ وَدَلِيلٌ عَلَيْهِ.